الدلالات الدعوية في قصة مؤمن آل فرعون

د. أسماء بنت عبد العزيز الداود

الأستاذ المشارك في قسم الدعوة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
مدينة الملك عبدالله للطالبات

ملخص بحث

الدلالات الدعوية في قصة مؤمن آل فرعون

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد، فالقرآن الكريم هو كتاب الله المبين الذي أنزله على الرسول الكريم ﷺ هدى وموعظة للمتقين. والمتتبع لآيات القرآن الكريم يجد فيها الطريق المستقيم والمنهج الواضح المبين للدعوة لما اشتمل عليه من قصص الأنبياء والدعاة المصلحين قال تعالى: (لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثًا يفترى ، ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيءٍ وهدى ورحمةً لقوم يؤمنون). ونظرًا لأن قصة مؤمن آل فرعون هي إحدى القصص القرآنية التي اشتملت على العديد من الدلائل والمضامين الدعوية التي ينبغي الوقوف عليها والاستفادة منها ؛ رأيت أن أتناولها بالبحث والدراسة تحت عنوان: (الدلالات الدعوية في قصة مؤمن آل فرعون). وقد قسمت البحث إلى تمهيد ومبحثين.

التمهيد ويشتمل على مطلبين : المطلب الأول :أهمية القصة في الدعوة إلى الله – عز وجل- . أما المطلب الآخر: التعريف بمؤمن آل فرعون .

وقد تناولت في المبحث الأول : منهج مؤمن آل فرعون وأساليبه في الدعوة ، أما المبحث الآخر؛ فكان عن :الدلالات الدعوية في قصة مؤمن آل فرعون

وقد خرجت بجملة من النتائج منها :

١. أهمية دراسة الفقه الدعوي في قصة مؤمن آل فرعون بالنسبة للداعية إلى

الله – عـز وجل – ليتعرف من خلالهـا على طبائع البشر المتفاوتة،والأساليب المناسبة في مواجهة كل فئة.

٢. أن للدعوة أساليب وطرق متعددة ينبغي أن يسلكها الداعية في الدعوة إلى الله – عز وجل – وتعدد أساليب دعوة مؤمن آل فرعون مثالاً يحتذى به الدعاة إلى الله – عز وجل- في نشر الدعوة وتبليغها.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

Abstract

The Implications of Da›wah in the Story of the Believer of Pharaoh

Praise be to Allah, and peace be upon the Prophet Muhammad, upon his family, his Companions followers. Quran, the book of Allah, that has sent down to the generous prophet Muhammad, peace be upon him, containing guidance and advice for those who are mindful of Allah. Who traces the texts of the Quran and Sunnah finds the straight path and clear methodology of Da›wah, for they include stories of prophets and reformers. As the story of the believer of Pharaoh is one of the Quranic stories that includes evidence and implications of Da›wah that we should benefit from. So I thought of dealing with it in the research entitled: "The Implications of Da›wah in the Story of the Believer of Pharaoh". I divided this research into introduction and two chapters.

The introduction includes: first, the importance of Calling to Allah. Second, introducing the believer of Pharaoh.

The first chapter deals with the mythology of the believer of Pharaoh and his ways of Da›wah . The Second chapter deals with the implications of Da›wah in the story of the believer of Pharaoh.

The most important results are as follows:

-١ The importance of studying Islamic jurisprudence of Da›wah in the story of the believer of Pharaoh for the preachers in order to become acquainted with the human nature and the individual differences and be able to use the proper method with each group.

-٢ Da›wah has many ways and methods that should be considered by the preacher. The believer of Pharaoh sets an example of the many methods a preacher can use in spreading Islam.

May Allah peace and blessings be upon the Prophet Muhammad, his family, and Companions.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[سورة النساء: ١] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، حتى فتح الله به قلوبًا غلفًا، وأعينًا عميًا، وآذانًا صمًا، وعلى آله وصحبه الذين تولوا أمانة البلاغ من بعده، أما بعد[1]:

فالدعوة إلى الله - عز وجل - من أوجب الواجبات وأفضل القربات إلى الله - عز وجل - قال تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٤]وقال تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾[سورة آل عمران: ١٠٨].

هذا وإن ارتباط الدعوة بالكتاب والسنة - دراسة وتأصيلاً - يأتي من قوله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ

(١) خطبة الحاجة كما سماها العلماء، وأثبت الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بعض طرقها (انظر: خطبة الحاجة ص١٣-١٤ لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة ٤، ١٤٠٠هـ-، الناشر: المكتب الإسلامي.

ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة يوسف: ١٠٨].

والـذي يقـرأ كتـاب الله تبارك وتعـالى يجد أنه حـوى الكثير من قصصـ الرسل - عليهم الصلاة والسلام - وما واجهوه في طريقهم الدعوي من عنت ومشقة.

فعلى الدعاة التركيز على آيات القرآن الكريم وقصصه، وبخاصة تلك الآيات التي برز فيها التوجيه الدعوي ليستلهموا منها الدروس والعبر. قال طلحة: سألت عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله عنه -: (آوصى النبي ﷺ فقال: لا، فقلت: كيف كُتب على الناس الوصية، أمروا بها ولم يوصِ؟ قال: أوصى بكتاب الله)[١].

وعـن ابـن شهاب قال: أخبرني أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سمع عمر - رضي الله عنـه - الغَـد حين بايع المسلمون أبا بكر، واستوى علـى منبر رسول الله ﷺ تشهّد مثـل أبي بكر - رضي الله عنه - فقـال: (أما بعد فاختار الله والرسول ﷺ الذي عنده علـى الـذي عندكم، وهذا الكتاب الـذي هدى الله به رسولكم فخذوا بـه تهتدوا، وإنما هدى الله به رسوله)[٢].

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين)[٣].

فالقـرآن الكـريم هو كتاب الله المبين الـذي أنزله على الرسـول الكريم ﷺ هدى وموعظـة للمتقين، وهو مصدر الإسلام الأول: عقيدة، وشريعة، وأخلاقًا، حدد الله فيه للعالمـين معالم الحق، وأصول العدل، وبيّن لهم مناهـج الخير وضوابط السلوك وقواعد

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن، باب: الوصاة بكتاب الله - عز وجل - ٦/١٣٠ رقم (٥٠٢٢).
(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ٨/١٧٥ رقم: (٧٢٦٩).
(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمه من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها ١/٥٥٩ رقم: (٨١٧).

الهداية والتشريع: ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[سورة المائدة: ١٦].

والقرآن الكريم هو دستور الإسلام الجامع، الذي فصّل الله فيه الحقوق والواجبات ونظم العلاقات والمعاملات، وشرع الحدود والأحكام في آياته البينات: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [سورة فصلت: ٤١-٤٢] ولذا يجب أن يستمد من معينه نظام الحياة ومنهج الدعاة إلى الله - عز وجل - .

والمتتبع لآيات القرآن الكريم ؛ يجد فيها الطريق المستقيم والمنهج الواضح المبين للدعوة لما اشتمل عليه من قصص الأنبياء والدعاة المصلحين قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة يوسف: ١١١].

ولكون قصة مؤمن آل فرعون إحدى القصص القرآنية التي اشتملت على العديد من الدلائل والمضامين الدعوية التي ينبغي الوقوف عليها والاستفادة منها ؛ رأيت أن أتناولها بالبحث والدراسة تحت عنوان: (الدلالات الدعوية في قصة مؤمن آل فرعون).

وقد قسمت البحث إلى تمهيد ومبحثين.

التمهيد ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أهمية القصة في الدعوة إلى الله - عز وجل - .

المطلب الثاني: التعريف بمؤمن آل فرعون.

المبحث الأول: منهج مؤمن آل فرعون وأساليبه في الدعوة ، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: منهج مؤمن آل فرعون في الدعوة إلى الله - عز وجل -.

المطلب الثاني: أساليب مؤمن آل فرعون في الدعوة إلى الله - عز وجل -.

المبحث الثاني: الدلالات الدعوية في قصة مؤمن آل فرعون.

ويشتمل على:

أولاً: أهمية التخفي بالإيمان عند الضرورة.

ثانيًا: ضرورة مخالطة المدعو وعدم اعتزاله.

ثالثًا: تحين الفرص واختيار الوقت المناسب للدعوة.

رابعًا: الاستفادة من المؤثرات التاريخية والحضارية.

خامسًا: استثارة مشاعر المدعوين بالترغيب والترهيب.

سادسًا: الزهد في الدنيا والترغيب في الآخرة.

سابعًا: أهمية استخدام العقل في المفاضلة بين الأنبياء.

ثامنًا: ضرورة الاستعلاء بالإيمان.

تاسعًا: تجنب الاصطدام المباشر.

عاشرًا: الجرأة في الحق.

الحادي عشر: وجوب تبليغ الدعوة في جميع الأحوال.

الثاني عشر: حرص الداعية على بناء أساس الإيمان بما تيسر له من أسباب.

الثالث عشر: أن أعداء الدعوة غالبًا هم أصحاب السلطة والترف.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

وأخيراً فإني لا أدعي العصمة والكمال، فالبشر محل النقصان إلا من عصم الله والخطأ والنسيان من لوازم الإنسان [1] فما كان من صواب فبتوفيق الكريم المنان، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله ﷺ بريئان والله المستعان، وعليه وحده التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل.

(١) هاتان العبارتان مقتبستان من مقدمة الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ١/٦ لشمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني، البغدادي، ١٤٠١ه-، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

المبحث التمهيدي

المطلب الأول

أهمية القصة القرآنية في الدعوة إلى الله -عزوجل-

القصة القرآنية لون رفيع من ألوان البيان القرآني ، فهي تقوم على تتبع الأحداث الماضية وعرض آثار السابقين لتكون عبرةً وعظةً للمؤمنين، وتحذيرًا ووعيدًا للغافلين[1]. لذا فقد وجه الباري نبيه محمد ﷺ بأن يقصص القصص على قومه ليحثهم على التفكر والتدبر قال تعالى: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٦].

فالقصة القرآنية من وسائل تبليغ الدعوة إلى الله - عز وجل - وإيرادها في القرآن الكريم يحقق عدة أهداف منها:

أولاً: أن في القصة القرآنية إيضاح لأبرز أسس الدعوة وهي: توحيد لله عز وجل وإثبات الرسالة وتقرير حقيقة البعث.

ثانيًا: أنها منهاج للدعوة تتجلى فيها الحكمة والموعظة الحسنة ، فهي تلتزم بالأسلوب المنطقي، والمقدمات الموصلة إلى النتائج.

ثالثًا: أنها تبصر بالمدعوين وتبين حقائق طبائعهم وغرائزهم واتجاهاتهم مستقلة على ذلك بما سبق من البشر، ذلك لأن تكرار هذه الظاهرة الواحدة في الأمم كلها على نمط واحد، دليل على أن هذه الظاهرة سنة إلهية لا تختلف في أي زمان

(١) انظر: البيان القصصي في القرآن ص١١٢ د. إبراهيم عوضين، ط٢، ١٤١٠هـ-، الناشر: مؤسسة دار الأصالة للثقافة والنشر.

ومكان، فيجب على الدعاة أن يلحظوا ذلك، لكي يكيفوا أسلوب الدعوة على وقعتها [1].

رابعًا: من خلالها يمكن التعرف على منهج الدعاة من الأنبياء وأتباعهم في الدعوة إلى الله - عز وجل - وما أصابهم من أذى في سبيل الدعوة للتأسي بهم وأخذ العظة والعبرة قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[سورة يوسف: ١١١].

خامسًا: إبراز الأساليب التي استخدمها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم لنصرة الحق وإقامة الحجة وغرس القيم السامية في نفوس الأفراد والجماعات [2].

فالقصة القرآنية باعتبار منظومتها القصصية تمثل وسيلة دعوية، وباعتبار مضامينها الأسلوبية تمثل وسائل دعوية، وهذه جميعها ترسم معالم المنهج للدعوة إلى الله عز وجل [3].

(١) انظر: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ص٢٩٩ تأليف: د. أحمد أحمد غلوش، ط٢، ١٤٠٧هـ-، الناشر: دار الكتاب المصري واللبناني - بيروت. وانظر: المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة ٨/١ د. عبدالكريم زيدان، ط الأولى، ١٤١٩هـ-، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) انظر القيم التربوية في القصص القرآني ص١٦٧ للدكتور سيد أحمد طهطاوي، ط الأولى، ١٤١٦هـ-، الناشر: دار الفكر العربي.

(٣) انظر: منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني تأليف :منى عبدالله داود ص٢٦٤، ط الأولى، ١٤١٩هـ-، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر - بيروت.

المطلب الثاني

التعريف بمؤمن آل فرعون

أولاً: الآيات الواردة عن مؤمن آل فرعون:

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ ﴾ ﴿ يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة غافر: من الآية رقم (٢٨) إلى الآية رقم (٣٤)] وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾ [سورة غافر: من الآية رقم (٣٨) إلى الآية رقم (٤٥)].

ثانيًا: اسمه:

اختلف العلماء في اسمه اختلافًا كثيرًا، ولا دليل على شيء من ذلك [١]، فقيل: أنه يوشع بن نون، وهذا بعيد لأن يوشع بن نون كان من ذرية يوسف عليه السلام ولم يكن من آل فرعون[٢].

كما ورد عن ابن عباس أن اسمه "حبيب" وهو ابن عم فرعون واسمه: (حبيب النجار)، وذكر الوزير أبو القاسم المغربي في "أدب الخواص" أن اسم صاحب فرعون هو "حوتكه بن سور بن أسلم من قضاعة، وعزاه لرواية أبي هريرة[٣]. وعن الطبري أن اسمه حيزور، وقال وهب بن منبه أن اسمه "حربيال"، وقيل: حابوت ،كما أورد الطبري في تاريخه أن اسمه خبرك[٤]. وورد عن الزمخشري أن اسمه: (سمعان، وقيل: خربيل أو حزبيل، وقيل حزقيل برحابا، ذكره الثعلبي عن ابن عباس وأكثر العلماء)[٥]، (وقيل هو جبريل)[٦]، وذهب الدارقطني إلى أن اسمه "شمعان" بالشين المعجمة، وصححه السهيلي حين قال: وهو أصح ما قيل فيه[٧].

(١) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٨٥/٧ تأليف: محمد الأمين محمد المختار الشنقيطي، طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٠٣هـ.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٦ كتاب ٦٠ "أحاديث الأنبياء" باب ٢٣ "وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه" لابن حجر العسقلاني، رقم كتبه: محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه: محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان

(٣) أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأقسامها، تأليف: الحسين بن علي بن الحسين، أبوالقاسم الوزير المغربي، أعده للنشر: حمد الجاسر، الناشر: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر – الرياض ١٤٠٠ه-.

(٤) تاريخ الرسل والملوك ٣١٠/١. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار المعارف، المملكة العربية السعودية.

(٥) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٤٢٤/٣. لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الناشر: دار المعرفة للطباعة.

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٠٦/١٥. لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الناشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

(٧) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٤٣٨/٦ ،وانظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٠٦/١٥.

ثالثًا: نسبته:

اختلف في مؤمن آل فرعون هل كان قبطيًا أو إسرائيليًا على قولين:

أحدهما: قال الحسن ومقاتل والسدي: "كان قبطيًا من قوم فرعون، بل هو ابن عم فرعون (غير أنه كان قد آمن بموسى، وكان يسر إيمانه من فرعون وقومه خوفًا على نفسه)[1]. (وعلى هذا ف-"من" في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [سورة غافر: ٢٨] عندهم متعلقة بمحذوف صفة لرجل، والتقدير: وقال رجل مؤمن منسوب من آل فرعون أي من أهله وأقاربه)[2].

وهو الذي نجا مع موسى، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [سورة القصص: ٢] وهذا أورده ابن كثير، والقرطبي، وابن حجر وقد ردوه إلى ابن جرير الذي زاد على ذلك ما نصه: (عن ابن عباس - رضي الله عنهما - لم يؤمن من آل فرعون سوى هذا الرجل وامرأة فرعون والذي قال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ [سورة القصص: ٢] رواه ابن أبي حاتم)[3].

الآخر: قيل إنه كان من بني إسرائيل، ولم يكن من آل فرعون، وحجة من قال ذلك: أن في الآية تقديمًا وتأخيرًا (ف-"من" متعلقة ب-"يكتم" في موضع المفعول الثاني ل-"يكتم")[4] والتقدير: وقال رجل مؤمن من بني إسرائيل يكتم إيمانه.

وقد رد ابن جرير هذا القول، كما قال الإمام الشوكاني أنه خلاف لما في الآية ثم أورد قول القشيري، والذي نصه (ومن جعله إسرائيليًا ففيه بعد: لأنه يقال: كتمه أمر

(١) جامع البيان في تفسير القرآن ٥٧/١٢. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٧هـ.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٣٠٦/٦-٣٠٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٧٨/٤ لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، وانظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٠٦/١٥، وانظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٤٢٨/٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٣٠٧/١٥.

كذا ولا يقال كتم منه، كما قال سبحانه: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾[1]. وأيضًا ما كان فرعون يحتمل من بني إسرائيل مثل هذا القول)[2] خاصة وأن فرعون انفعل لكلامه واستمعه وكف عن قتل موسى عليه السلام، ولو كان إسرائيليًا لأوشك أن يعاجل بالعقوبة لأنه منهم[3].

والراجح والله أعلم أنه من آل فرعون كما قال ابن كثير -رحمه الله-: (المشهور أن هذا الرجل المؤمن كان قبطيًا من آل فرعون)[4].

وقال الإمام الطبري: (وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي، القول الذي قاله السدي من أن الرجل المؤمن كان من آل فرعون)[5].

(١) سورة النساء الآية: (٤٢).
(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم ٧٨/٤، وانظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٠٧/١٥، وانظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ٤٨٨/٤-٤٨٩، لمحمد بن علي الشوكاني، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ.
(٣) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٤٢٨/٦.
(٤) تفسير القرآن العظيم ٧٨/٤.
(٥) جامع البيان في تفسير القرآن ٥٨/١٢.

المبحث الأول

منهج مؤمن آل فرعون وأساليبه في الدعوة

إن قصة الصراع بين الحق والباطل واحدة في كل زمان ومكان ، ولكن تختلف باختلاف الأسماء والشبهات. ولكن النهاية تكون واحدةً ، وهي الانتصار للحق وأهله، وزوال الباطل وأهله. والقصة التي معنا ليست قصة نبي من الأنبياء ، ولكن مؤمن صادق الإيمان قوي الحجة يدعو إلى الله - عز وجل - بالحكمة والموعظة الحسنة.

ويمكن بيان منهج مؤمن آل فرعون وأساليبه في الدعوة عن طريق المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: منهج مؤمن آل فرعون في الدعوة إلى الله - عز وجل -.

المطلب الثاني: أساليب مؤمن آل فرعون في الدعوة إلى الله - عز وجل -.

المطلب الأول

منهج مؤمن آل فرعون في الدعوة

توجه مؤمن آل فرعون في دعوته إلى كل منافذ التأثير في قومه، من حيث:

١. تأثيره باتجاهه إلى العقل والتعامل معه لما له من قوة الإدراك والتمييز.

٢. تأثيره باتجاهه إلى العاطفة والتعامل مع الوجدان كونه وعاء الأحاسيس والمشاعر التي تنشأ من التأثير بما يسر ويؤلم؛ وذلك بتصويره المشاهد والحوادث، ورسمه الشخصيات وملامحها، والتركيز على غريزة حب الاستطلاع في النفس البشرية حين تستحوذ على مشاعر السامعين.

٣. تأثيره بالاتجاه إلى الإرادة والتعامل معها كون ما تتخذه من قرارات هي النتيجة النهائية لاستجابتها أو رفضها للدعوة.

وبتفصيل أكثر لذلك المنهج: نجد أن ذلك المؤمن اعتمد على العقل، الأمر الذي جعله واضحًا في بدايته مع قومه متجهًا إلى إبراز الحجة والمنطق العقلي، متابعًا التسلسل المنطقي مهما بلغ من صور الافتراضات التي تتنافى مع ما يعتقد به، فهو يقول لهم: ﴿أَتَقْتُلُونَ﴾ ﴿يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾[سورة غافر: ٢٨] (أي كيف تقتلون رجلاً لكونه يقول ربي الله، وقد أقام عليكم البرهان على صدق ما جاءكم به من الحق)[١]. ثم تنزل معهم في المخاطبة وقال: ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾ [سورة غافر: ٢٨]، قال ابن كثير -رحمه الله-: (إذا لم يظهر لكم صحة ما جاءكم به، فمن العقل والرأي التام والجازم أن تتركوه ونفسه فلا تؤذوه)[٢]، والمراد

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/٧٨.
(٢) تفسير القرآن العظيم ٤/٧٩.

بالبعض هنا الكل، أي: إن قتلتموه وهو صادق أصابكم ما يتوعدكم به، قال أبو عبيد: (من العذاب ؛ فذكر البعض ليوجب الكل)[1].

فهو يخاطب العقل ليؤدي دوره المأمول منه، وذلك بعد تقسيم الأمر أمامهم، فإن عجز عن الوصول بهم إلى اليقين من عدم قتل موسى - عليه السلام - بل والإيمان به ؛ فإنه لن يعجز عن الوصول بهم في تلك البداية إلى الظن المرجح وإلى إدخال المسألة في نطاق الممكن الذي لا يجب رفضه.

ثم عدل بهم من الخطاب العقلي إلى الجانب الوجداني متنبهًا إلى أنه يخاطب جماعة وليس فردًا واحدًا ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا﴾ [سورة غافر: ٢٩].

فبعد أن علل طلبه بعدم قتل موسى ؛ نجده ينتقل من ذلك التعليل إلى هذا النداء "يا قوم" ليصل بهم إلى الإيمان، بروح الشفقة التي تظهر ، وكأنها خلق متكامل يمسك بعضه ببعض.

فهو يذكرهم بنعم الله عليهم ليشكروه كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [سورة غافر: ٢٩].

قال الشوكاني – رحمه الله -: (ذكرهم ذلك الرجل المؤمن ما هم فيه من الملك ليشكروا الله ولا يتمادوا في كفرهم)[2].

وكأنه أراد أن يشير إلى أن السبب في عدم استجابتهم هو الخوف على ما تحت أيديهم من جاه وعز، خاصة وأن المخاطبين معظمهم من بطانة فرعون وجنوده، فذكرهم بهذه

(١) معالم التنزيل ١٤٦/٧ للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبدالله النمر، عثمان محمد ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ط٢ ١٤١٤هـ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض.

(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ٤٨٩/٤.

النعم التي هم فيها، وأن مالكها هو الله، وليس فرعون، وكما منحها لهم فسيحرمهم منها، ثم ذكر بعدها قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ۝٣٠ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ [سورة غافر: ٣٠-٣١] يظهر خوفه عليهم إن أقاموا على كفرهم أن ينزل الله عليهم العذاب كما نزل بالأمم المكذبة[١].

ولم ينقطع حديثه لهم، بل كرر دعاءهم إلى الله وصرّح بإيمانه، ولم يسلك المسالك المتقدمة من إيهامه لهم أنه منهم [٢] قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾[سورة غافر: ٤١].

قال الشوكاني -رحمه الله-: (وإنه إنما تصدى التذكير كراهة أن يصيبهم ما توعدهم به موسى كما يقول الرجل المحب لقومه من التحذير عن الوقوع فيما يخاف عليهم الوقوع فيه) [٣]. ويلاحظ في قوله: ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ۝٤١ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ﴾ [سورة غافر: ٤١-٤٢] استفهام يفيد التعجب الإنكاري من حالهم كيف يدعونه هذه الدعوة الصريحة إلى النار، وهو يدعوهم إلى النجاة، وهي عبادة الله وحده لا شريك له وتصديق رسوله الذي بعثه [٤]. ثم انتقل إلى تذكيرهم بمصيرهم وأن المرجع إلى الله بالموت أولاً والبعث آخرًا، فيجازى كل أحد بما يستحقه من خير وشر وأنهم يتحملون نتيجة قرار قبول الدعوة أو رفضها ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى﴾ ﴿ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٤٣ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [سورة غافر: جزء من الآية: ٤٣-٤٤].

(١) انظر: زاد المسير في علم التفسير ٣١٩/٧ للإمام أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط٤، ١٤٠٧هـ، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت.
(٢) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ٤٩٤/٤.
(٣) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ٤٩٤/٤.
(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم ٨١/٤.

قال الشوكاني -رحمه الله-: (وفي هذا الإبهام من التخويف والتهديد ما لا يخفى[1].

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن مؤمن آل فرعون حاول التأثير على قومه ودعوتهم إلى الله - عز وجل - عبر منافذ التأثير فيهم.

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ٤/٤٩٤.

المطلب الثاني

أساليب مؤمن آل فرعون في الدعوة

الأسلوب في اللغة : (الطريق والوجه والمذهب) يقال: هو على أسلوب من أساليب القوم أي: على طريق من طرقهم. ويجمع: أساليب، والأسلوب الطريق تأخذ فيه ، ويراد به الفن: يقال: أخذ فلان في أساليب من القول: أي أفانين منه [(١)].

وأما في الاصطلاح: فيراد بالأساليب: (الطرق التي يسلكها الداعية في دعوته) [(٢)].

فظهر أن أساليب الدعوة هي الطرق المؤثرة التي ينبغي للداعية أن يستخدمها في دعوته حتى تؤدي الغرض المنشود ، وهو إقناع المدعو واستجابته.

فينبغي للداعية أن يتحرى الأساليب الناجحة الموافقة لشرع الله ولا محذور فيها ، فيقدم الأساليب المناسبة لكل صنف من أصناف المدعوين وعدم الاقتصار على أساليب معينة؛ لأن التنويع يشوق المدعو، ويثير انتباهه ، ويمكن بيان الأساليب التي استخدمها مؤمن آل فرعون في حواره مع قومه: من خلال ما يأتي:

---

(١) لسان العرب ٤٧٣/١ باب الباء (فصل السين) تأليف: جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، طبعة مصورة عن بولاق، الناشر: الدار المصرية للتأليف والترجمة،وانظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ٢٨٤/١ كتاب السين مادة (سلب) العلامة أحمد بن محمد المقري الفيومي، ط٢، ١٤٢٤هـ-، الناشر: وزارة المعارف المصرية،وانظر: القاموس المحيط ١١١/١ باب الباء (فصل السين) للفيروز آبادي، نشر مكتبة لبنان ١٩٩٥م، وانظر: مختار الصحاحص١٣٠ مادة (سلب) للإمام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، طبع: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.

(٢) انظر: المدخل إلى علم الدعوة ص٢٤٢. تأليف: د. محمد أبو الفتح البيانوني، ط٣، ١٤١٥هـ-، الناشر: دار الرسالة، بيروت.

١ - أسلوب الاستفهام الإنكاري:

أسلوب الاستفهام من الأساليب الدعوية الناجحة لما له من أثر في شد انتباه المدعوين ولفت أنظارهم إلى ما يقوله الداعية وتقرير حقيقة من حقائق الدعوة.

والاستفهام هو: طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل بأداة خاصة[١].

وقد استخدم مؤمن آل فرعون هذا الأسلوب في دعوته كما جاء في القرآن الكريم: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [سورة غافر: ٢٨] فهو يستنكر على قومه أن يقتلوا رجلاً كل جرمه عندهم أنه: ١-يقول ربي الله. ٢-أنه جاءهم بالبينات من الله، وحمل أمانة الرسالة إليهم. وهو بذلك يصور بشاعة الجريمة التي دبروها لقتل موسى عليه السلام، فالإنسان بأصل الفطرة حر في اختيار عقيدته، وهذا هو المبدأ الذي أعلنه الإسلام بوضوح: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٦] قال الرازي - رحمه الله -: (في قوله: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ استفهام على سبيل الإنكار، وقد ذكر في هذا الكلام ما يدل على حسن الاستنكار؛ وذلك لأنه ما زاد على أن قال: ﴿رَبِّيَ اللَّهُ﴾ وجاء بالبينات؛ وذلك لا يوجب القتل البتة[٢].

فأسلوب الاستفهام الإنكاري من الأساليب المهمة التي ينبغي أن يتعلمها الداعية لإثارة المدعوين ولفت أنظارهم، وتثبيت المعلومة في أذهانهم.

٢ - أسلوب النصح والملاطفة:

وقد سلك مؤمن آل فرعون في ذلك أساليب رائعة، فقد حدد أسلوبه وعباراته تحديدًا واضحًا، وانتقل مع الموجودين من مرحلة إلى أخرى، ومن موقع إلى آخر. وهو بذلك يقدم للدعاة منهجًا دعويًا بالغ الأهمية في طريقة عرض الدعوة وأساليب التأثير في السامعين[٣].

---

(١) انظر: علم المعاني ص٨١ تأليف: د. عبدالعزيز عتيق، ط الأولى، ١٤١٧هـ-، نشر: الآفاق العربية، القاهرة.

(٢) مفاتيح الغيب، الشهير بالتفسير الكبير ٥١/٢٧، للإمام فخر الدين الرازي أبو عبدالله محمد بن عمر بن حسين القرشي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠١هـ.

(٣) انظر مع قصص السابقين في القرآن (دروس في الإيمان والدعوة والجهاد) ص١٠٨-١١٠. تأليف: د. صلاح بن عبدالفتاح الخالدي، الناشر: دار القلم، دمشق.

فهو يعرض دعوته بلطف يخفى على السامعين أنه مؤمن بما جاء به موسى - عليه السلام - وذلك واضح من قوله تعالى حكاية عنه: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾، ولم يقل رجلاً مؤمنًا بالله أو هو نبي الله إذ لو قال ذلك لم يقبلوا قوله ثم أتبعه بقوله: ﴿وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ [سورة غافر: ٢٨].

قال القرطبي - رحمه الله -: (ولم يكن ذلك لشك منه في رسالته وصدقه، ولكن تلطفًا في الاستكفاف واستنزالاً عن الأذى)[١] فالمؤمن يستدرج قومه ، ويتنزل لهم في المخاصمة بالاكتفاء على أيسر التقادير وأمحها كأنه يقول: وإن يك صادقًا يصبكم بعض ما يعدكم مع أن لازم صدقه إصابة جميع ما وعد[٢]. وهذا نوع من أنواع علم البيان يسمى استدراج المخاطب، وهو مهم للداعية بما (تضمنه من النكت الدقيقة في استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم، لأنه لا انتفاع بإيراد الألفاظ المليحة ولا المعاني اللطيفة الدفينة دون أن تكون مستجلبة لغرض المخاطب بها)[٣] ولذا لما رأى المؤمن أن فرعون قد عزم على قتل موسى - عليه السلام - والقوم على تكذيبه أراد الانتصار له بطريق يخفى عليهم بها أنه متعصب ، فقدم قوله: ﴿وَإِن يَكُ كَاذِبًا﴾ موافقة لرأيهم فيه ثم تلاه بقوله: ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا﴾ ولو قال: هو صادق في كل ما يعدكم به لعلموا أنه متعصب. قال البقاعي: (ولما كان كلامه هذا يكاد يصرح بإيمانه وصله بما يشككهم في أمره ،ويوقفهم عن ضره فقال مقدّمًا القسم الذي هو أنفى للتهمة عنه وأدعى للقبول منه: ﴿وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾)[٤]. وهذا احتراز في الحوار وتلطف في الإقناع، إذ يريد ذلك المؤمن الذي يكتم إيمانه أن يصرف فرعون عن عزمه على قتل موسى - عليه

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣٠٧/٨.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب ٥١/٢٧.

(٣) المثل السائر ٢٩٥/٢ تأليف: ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي، ط٢، ١٤٠٣هـ-، الناشر: دار الرفاعي، الرياض.

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٥٠٧/٦. تأليف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

، آل
حه
، إن
اف
يس
وي

(٢)
حل
له)
إلى

تف
تليًا
هذه
عن
م -

اني،
ضل

أ-فإن كان كاذبًا فكذبه عليه ولا يتعداه ، وأنتم خالصون عنه.

ب-وإن كان صادقًا فاتباعه نفع وفوز ونجاة، وإصابتهم ببعض الذي يعدهم هو كذلك أقل احتمالاً في القضية ولا يطلب إليهم أكثر منه ، وهذا منتهى الإنصاف في الجدل والإفحام.

يقول الزمخشري - رحمه الله -: (فإن قلت لما قال: ﴿بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾، وهو نبي صادق لا بد لما يعدهم أن يصيبهم كله لا بعضه؟ قلت: لأنه احتاج في مقاولة خصوم موسى ومناكريه إلى أن يلاومهم ويداريهم ويسلك معهم طريق الإنصاف في القول ويأتيهم من جهة المناصحة ، فجاء بما علم أنه أقرب إلى تسليمهم لقوله وأدخل في تصديقهم له وقبوله فقال: ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾، وهو كلام المنصف في مقاله غير المشتط فيه ليسمعوا منه ولا يردوا عليه)[1].

فثبت أن على كلا التقديرين كان الأولى إبقاؤه حيًا ومدار الاستدلال هو إظهار الإنصاف وترك اللجاج لأن تقدير الكلام، أنه لا حاجة بكم في دفع شره إلى قتله، بل يكفيكم أن تمنعوه عن إظهار هذه المقالة ثم تتركوا قتله ؛ فإن كان كاذبًا فحينئذ لا يعود ضرره إلا إليه ، وإن يك صادقًا انتفعتم به، فالتقسيم يؤدي في النهاية إلى عدم التعرض لموسى - عليه السلام - وعدم محاولة قتله. وهكذا بطريقة السبر والتقسيم يبقى العقل المجرد والفكر السليم.

٤ - أسلوب الوعظ:

وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب والقول الحق الذي يلين القلوب، ويؤثر في النفوس، فيكبح جماح النفوس المتمردة ، ويزيد النفوس المهذبة إيمانًا وهداية[2].

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٣/ ٤٢٤-٤٢٥.

(٢) مجموع الفتاوى ١٩/ ٦٤ لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن القاسم وابنه محمد، وانظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ١/ ٤٩٠ للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، حققه: أحمد فخري الرفاعي، عصام فارس الخرساني، ط الأولى، ١٤١٢هـ-، الناشر: دار الجيل، بيروت.

٣-أن الكتمـان (ضرورة تنشئها ظروف الدعوة ، وتتحدد ضرورتها بمنهجية الفكر القوي وواقعية الأسلوب)[١].

فلابـد من بيـان أن السرية ليست غايـة ؛ وإنما هي فترة مرحلية فقـط . فالإفراط فيها قد يجر الدعوة إلى التقوقع والانعزال عن المحيط الذي جاءت لإصلاحه. وعلى هذا فإنـه يجوز لأصحاب الدعوة الإسلامية في كل عصر أن يستعملوا المرونة في كيفية الدعوة من حيث التكتم والجهـر حسبما تقتضيه الظروف وحال العصر الذي يعيشون فيه، وهي مرونة حددتها الشريعة الإسلامية، اعتمادًا على واقع سيرته عليه الصلاة والسلام[٢].

ثانيًا: ضرورة مخالطة المدعو وعدم اعتزاله:

إن الخصائص التي وهبها الله - عز وجل - للناس تختلف من شخص لآخر، فلكل صفـات حسنة ، وأخرى سيئة، والداعية حال مخالطتـه للمدعوين عليه أن يتعرف على هـذه المميزات والقدرات ويحتفظ بها لأصحابهـا ، وإن خالفوه في الرأي، إذ هي معادن يمكن صقلها واستغلالها لصالح الدعوة[٣].

وكذلـك كان المصطفـى ﷺ يخالط النـاس ويعيش بينهم يغشـى مجالسهم ويتفقد أحوالهم، ويـزور مرضاهم، ويشيع جنائزهم[٤]. وهو القائل ﷺ: (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم[٥].

(١) أصحاب الأخدود ص٣٣ تأليف: رفاعي سرور، الناشر: دار التراث العربي للطباعة.

(٢) انظـر: قواعـد الأحكام في مصالـح الأنام ٩٥/١ لأبـي محمد عز الديـن عبدالسلام، الناشـر: المكتبة الأزهرية، ١٩٦٨م،وانظر: ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية ص٢٦١ تأليف: محمد سعيد رمضان البوطي، الناشر: دار الفكر، آفاق معرفة متجددة ٢٠١٤م.

(٣) انظـر: الدعوة الفردية (أهميتها، حالاتها، عوامل نجاحها) صـ٢٦ تأليف: صالح بن يحيى صواب، ط الأولى، ١٤١٣ه، الناشر: مطبعة سفير، الرياض.

(٤) انظـر: فقـه الدعوة إلى الله تعالى صـ١٣١ تأليـف: أ.د إبراهيم نورين إبراهيـم، ط الأولى، ١٤٢٨ه-، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض.

(٥) أخرجـه ابـن ماجة، باب الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكـر ١٣٣٨/٢ رقـم: (٤٠٣٢)، وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٣/٢ بلفظ: (أعظم أجرًا من الذي يخالطهم ، ولا يصبر على أذاهم).

وهـذا الحديث: فيـه أفضلية من يخالط الناس مخالطة ، يأمـر فيها بالمعروف وينهى عن المنكـر ، ويحسـن معاملتهم فإنـه أفضل من الـذي يعتزلهم ولا يصبر علـى المخالطة [1]. فبعض الدعاة - هداهم الله - إذا رأى بعض المدعوين على منكر قد تحمله الغيرة وكراهة هـذا المنكر علـى أن لا يذهب إليهم ولا ينصحهم ، وهذا خطـأ وليس من الحكمة أبدًا، بل الحكمة أن ينشط الداعية في هذه الحالة لمقاومة المنكر بكل الأساليب المتاحة ، ولا يلجأ إلى العزلـة إلا عند تمكن الداء وخوف الفتنة. ولذا فقد كان الرجل المؤمن بين قومه يخالطهم ويعيش معهم ، ويتعـرف على مخططاتهم ويعرف نفسياتهم. فانخراط الفرد داخل جسد المجتمع ضروري لأسباب كثيرة منها:

-التعـرف على كيـد الأعداءومخططهم ، ولتحذير الصـف المؤمن من ذلك المخطط ومنهـا القدرة والنجاح أحياناً في صرف تلـك المخططات ، كما تساعد الخلطة في التعرف علـى نقـاط الضعف لتقويمهـا ومعالجتها حتى تستقيم علـى أمر الله ، فعلـى الداعية أن يصـبر نفسـه ويكرههـا ، وأن يكسر الحواجز بينهـا وبين الناس حتى يتمكـن من إيصال دعوته لمن هم في حاجة إليها ، أما أن يستنكف ؛ فهذا خلاف ما كان الرسول ﷺ يفعله[2].

ثالثًا: تحين الفرص واختيار الوقت المناسب للدعوة:

وهـو منهـج رباني ثابت بالكتـاب والسنة ، فالقرآن الكريم نـزل على الرسول ﷺ منجمًـا وفق الحـوادث والمناسبات قـال تعـالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾[سورة الفرقان: ٣٢].

قال السعدي - رحمه الله -: (وفي هذه الآية دليل على أنه ينبغي للمتكلم في العلم، مـن محدث، ومعلـم، وواعظ أن يقتدي بربه في تدبيره حـال رسوله، كذلك العالم يدبر

(١) سبـل السـلام شـرح بلوغ المرام مـن جمع أدلة الأحـكام ٢٨/٢ للإمـام محمد بـن إسماعيل الكحلاني الصنعاني، راجعه وعلق عليه: محمد بن عبدالعزيز الحولي، مكتبة الرسالة الحديثة.

(٢) انظر: زاد الداعية إلى الله - عز وجل - الرسالة الأولى من سلسلة العقد الثمين من محاضرات فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص٢٦، ط٢، ١٤٠٩هـ-، وانظر: آفاق على الطريق ص٩٣ للدكتور السيد محمد نوح، ط٤، ١٤١٠هـ- الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة.

أمر الخلق كلما حدث موجب، أو حصل موسم، أتى بما يناسب ذلك من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والمواعظ الموافقة لذلك)[1].

فالداعية الحكيم هو الذي يغتنم الفرص والمواقف في الدعوة إلى الله - عز وجل - ويختار المناسب لها من الأساليب والوسائل.

ولذا لما أعلن فرعون أنه يريد قتل موسى - عليه السلام - وقف رجل من جماعة فرعون وحزبه، وانتهز هذه الفرصة ليدافع عن موسى - عليه السلام - ويعلن إسلامه: ﴿أَتَقْتُلُونَ﴾ ﴿يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾.

فهذا الرجل المؤمن الذي آمن سرًا، ولم يعلم بإيمانه أحد لما شعر بخطورة الجريمة التي أراد اقترافها فرعون وقومه - وهي قتل موسى - لم يطاوعه إيمانه أن يسكت عنها، بل انبرى يتصدى لهم منكرًا عليهم فعلتهم القبيحة[2].

وهذا درس في غاية الأهمية؛ يجب أن يقف عنده كل مسلم -وهو كذلك- درس في اغتنام الفرص المناسبة للدعوة وتحينها، ونصرة المؤمنين إذا نيل من أعراضهم أو دمائهم.

ولذا فعلى كل مسلم إذا سمع ما يؤذي الدعاة والمصلحين أن يقف كما وقف مؤمن آل فرعون يدافع عنهم، ويخذل من أراد النيل منهم قال ﷺ: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه)[3] أي لا يسلمه لاعتداء المعتدين وإيذاء المؤذين.

رابعًا: الاستفادة من المؤثرات التاريخية والحضارية:

إن التفات الداعية إلى المؤثرات التاريخية والحضارية وإثارة الأسئلة من أجل إقناع

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٤٧٧/٥-٤٧٨. للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، الناشر: مركز صالح الثقافي في عنيزة، ١٤٠٧هـ.

(٢) إن فرعون علا في الأرض ص٦٩ للدكتور محمد أبو فارس، ط الأولى، ١٤١٨هـ، الناشر: دار الفرقان.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، ٨٦٢/٢، حديث رقم (٢٣١٠)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب البر والصلة والآداب ١٩٩٦/٤، حديث رقم (٢٥٨٠).

ـة مؤمن آل فرعون
نَ يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ
اسي ، وهو أمر يهم
سى ؛ فسينتقم الله

ك العزيـز، فإنه ما

كُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ

تماديهم في الكفر،
ا فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ
كما قـال الله عنهم
]وأهلك عادًا بريح
ورة الحاقة: ٦].

دث للأمم السابقة
قادر علـى أن ينزل
ورة اعتبار الأفراد
خطاء التي أدت إلى
ة دراسة واعية حتى

كثير الدمشقي، تحقيق:
المنصورة، دار الطباعة

نستقي منه العبر ، فضرب الأمثال واستحضار النظائر له شأن عظيم في اهتداء النفوس بهـا وتقريب الأحوال الخفيـة إليها، وذلك لما في التنظير بالقصـة المحسوسة من تذكر مشاهدة الحالـة بالحواس بخلاف التذكير المجرد عن التنظـير بالشيء المحسوس[1].

قـال تعـالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [سورة غافر: ٢١].

فالداعية لا بد أن يكون ملمًا بأحداث الأمم السابقة والتاريخ القديم والمعاصر كما يُستحسن أن يكون لديه دراية بأحوال البشر ونفسياتهم والعوامل المؤثرة فيهم.

خامسًا: استثارة مشاعر المدعوين بالترغيب والترهيب:

قـال تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعـون: ﴿يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ [سورة غافر: ٣٠-٣١].فهو يستثـير مشاعر قومه بالترهيب مما حل بالأمم الماضية جزاء تكذيبهم وإعراضهم عن رسلهـم مـن أمثال قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم من الكفار الذين كفروا بالله وآذوا جنـده؛ فأوقـع الله بهم بأسه فدمرهم وأهلكهم ولم ينصرهم ويستمر جاههم ولا سلطانهـم، ولم ينفعهم عنادهم ولا تجبرهم[2]. ثم يخوفهم من العقوبات الأخروية بعد أن خوفهـم من العقوبات الدنيويـة: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ [سـورة غافر: ٣٢-٣٣] يخوفهم من عذاب الآخرة في يوم القيامة يوم ينادي بعضهم بعضًا ويولون مدبرين مالهم من الله من عاصم في الدنيا ومالهم من الله مـن عاصـم يوم القيامة. ثم ينتقل بهم بعد ذلك إلى جانب آخر من جوانب الدعوة ، وهـو جانب الترغيب في الآخرة قال تعـالى: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ

(١) انظـر: التحريـر والتنويـر ١٧٩/٩. تأليف: محمد الطاهر بـن عاشور، الناشر: الـدار التونسية للنشر، ١٤٠٤هـ-.

(٢) انظر: مع قصص السابقين في القرآن ص١١٤.

إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[سورة غافر: ٣٨-٤٠] يرغبهم في الآخرة التي هي محل الإقامة، ومنزل السكون والاستقرار، ويزهدهم في الدنيا، ذلك المتاع القليل الزائل الذي آثروه على الآخرة[(١)]. ثم يحثهم على فعل الحسنات والمبادرة إلى الأعمال الصالحة التي يعطون أجرهم عليها بلا حد ولا عدّ، وهذا من رحمة الله - عز وجل - أن يجازي الحسنة بمثلها والحسنة بعشرة أضعافها[(٢)].

سادسًا: الزهد في الدنيا والترغيب في الآخرة:

يتضح من حوار مؤمن آل فرعون حرصه على أن يظهر لهم حقارة الدنيا، وأنها فانية وزائلة وأن الآخرة هي الباقية، فلا ينبغي أن يشتروا الفانية ويبيعوا الباقية قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ [سورة غافر: ٣٩]، وتتمثل الثمرة الدعوية في بيان أن الحرص على الدنيا والانغماس في شهواتها وملذاتها والطلب الدائم لنعيمها الفاني، كل هذا يباعد بين الإنسان وربه وينسيه آخرته، فلا يراقب الله في أعماله.

سابعًا: أهمية استخدام العقل في المفاضلة بين الأشياء:

وذلك في محاولة مؤمن آل فرعون إظهار الفارق بين الدنيا الفانية والآخرة الباقية قال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ [سورة غافر: ٣٩] وبين جزاء من يعمل الصالحات وجزاء من يعمل السيئات: ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [سورة غافر: ٤٠] وبين دعوته إياهم إلى عبادة الله - عز وجل - والإيمان به، وهذا ما يؤدي بهم إلى الجنة وبين دعوتهم إياه للكفر بالله، وهذا ما يؤدي به وبهم إلى النار: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم ٤/٨١.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٦/٥٣١.

لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴾ [سورة غافر: ٤١-٤٢].

وتتمثل الثمرة الدعوية في هذا المضمون في ضرورة تحكيم العقل في المفاضلة بين الأشياء وتحليلها وأهمية الوقوف على المزايا والعيوب بطريقة موضوعية حتى نحسن الاختيار.

ثامنًا: ضرورة الاستعلاء بالإيمان:

على الداعية أن يستعلي بإيمانه ويعتز بدينه ويتوكل على ربه، فهذا أعظم عوامل الثبات في مواجهة قوى الطغيان، فتفويض الداعية أمره إلى الله تعالى واستسلامه المطلق له معلم إيماني دعوي بارز، وأساس الثبات والانتصار في المواجهة [1]. يقول تعالى على لسان مؤمن آل فرعون: ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌۢ بِالْعِبَادِ ﴾ [سورة غافر: ٤٤]. ويمكن بيان الثمرة الدعوية في مضمون هذه الآية من خلال عرض ركيزتين مهمتين في حياة الداعية:

إحداهما: ما يجب أن يكون عليه الداعية من الاتصال الوثيق بالله تعالى، فهو يكفي من يتوكل عليه ويفوض الأمور إليه، فيترتب على ذلك ثقته الكاملة بأن الله يحفظه ويدافع عنه وينصره قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾[سورة الصافات: ١٧١-١٧٣].

الركيزة الأخرى: على الداعية أن يدرك أنه ليس من شأنه هداية الناس، وليس إليه عهدة النتائج المرتقبة، بل إن مهمته تنتهي ببيان دعوته وعرضها على الناس.

تاسعًا: تجنب الاصطدام المباشر:

وقد ظهر ذلك في توجيه البطل المؤمن سؤاله التعجبي إلى جموع المؤتمرين من

(١) انظر: مع قصص السابقين في القرآن ص١٤١.

قومه: (يا قوم ... مالي أدعوكم ... وتدعونني ...) بدلاً من أن يخص به فرعون صاحب الاقتراح وحده ، وفي ظني أن هذا يعود إلى سببين:

أحدهما: حكمة الرجل المؤمن في تجنب الاصطدام المباشر مع فرعون كما قد يجره ذلك من فتنة من شأنها أن تزيد في محنة المؤمنين، ومن يدري ؛ فقد يكون بين أنصاره أفراد آخرون يكتمون مثله إيمانهم ، فيتعرضون بذلك إلى ما لا تحمد عقباه.

أما الآخر: فهو اعتبار جميع المؤتمرين مشتركين في التحضير لهذه الجريمة إما بالاتفاق المسبق أو بالتأييد المطلق الذي اعتاده منهم فرعون، ولعله كان يرجو بذلك أن يؤثر في ضمائرهم فيدفع بعضهم على الأقل إلى الوقوف في صفه [1].

عاشرًا: الجرأة في الحق:

ويظهر هذا واضحًا جليًا في القصة كاملة ، فذلك الرجل المؤمن لم يثنه تهديد فرعون لموسى بالقتل من أن يدافع عن الحق بكل جرأة وشجاعة لا يخشى في الله لومة لائم ، ففرعون قال لهم من قبل: ﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [سورة غافر: ٢٩] والرجل المؤمن يقول لهم: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [سورة غافر: ٣٨] فكلامه ودعوته دليل على جرأته وإقدامه، وإلا فكيف يرد على فرعون دعوته، أو يخالفه في اختياره، وإذا وقفنا نقارن بين الجملتين بين كلمة فرعون للناس، وكلمة مؤمن آل فرعون لهم ؛ فإننا سنجد الفرق بينهما هو الفرق بين تواضعه وتكبر فرعون، بين تقربه منهم وتحببه إليهم في قوله لهم: (يا قوم) وبين استعلاء فرعون عليهم وإهانته لهم وإلغائه عقولهم في قوله: ﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾[سورة غافر: ٢٩] فرعون يسلب منهم التفكير والبحث والاهتداء ويتولى هو التفكير والبحث عنهم، ومؤمن آل فرعون يمنحهم حرية البحث والتفكير والاختيار ، ويجعل منهم شخصية ذاتية يقدرون منها على الاتباع الهادي

(١) نظرات تحليلية في القصة القرآنية ص١٩٤.

البصير: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [سورة غافر: ٣٨][1].

ثم قرر الرجل المؤمن أن يواجه فرعون وملئه بكل شجاعة وصراحة ووضوح كما جاء في قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [سورة غافر: ٤٣] فهؤلاء الشركاء الذين عبدوهم من دون الله ليس لهم شأن لا في الدنيا ولا في الآخرة ، وأن المرجع والمصير إلى الله - عز وجل - فيجازي كل أحد بما يستحق وأن المسرفين في الضلالة والطغيان هم أصحاب النار[2].

وعليه فإن الثمرة الدعوية هنا تتمثل في نبذ الجبن والدفاع عن الحق والتوكل على الله - عز وجل - مهما كانت النتائج.

الحادي عشر: وجوب تبليغ الدعوة في جميع الأحوال:

إن الأمة قد تسرف في العدوان، وتتمادى في الباطل، فيقل أمل الداعية فيها، وتتغلب عليه روح اليأس، لاسيما إذا رأى الفساد قد شمل الخاصة والعامة [3] ولكن الواجب على الداعية أن يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر معذرة إلى الله سبحانه وتعالى عن السكوت عن المنكر ، وقد أمرنا بالتناهي عنه ورجاءً في انتفاعهم بالدعوة .﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [سورة الأعراف: ١٦٤].

وفي هذا بيان لما ينبغي أن يكون عليه الداعية من عدم تسرب اليأس إلى قلبه وعليه أن يعلم أن للدعوة أثرها وغايتها في النفوس ، وإن كانت الغاية تتفاوت بمقدار استعداد النفوس للدعوة.

(١) انظر: مع قصص السابقين في القرآن (دروس في الإيمان والدعوة والجهاد) ص١٢١-١٢٢.

(٢) انظر: الابتلاء وأثره في حياة المؤمنين كما جاء في القرآن الكريم ص٣٦٨ تأليف الشيخ عبدالله ميرغني محمد صالح، الناشر: دار الاعتصام.

(٣) انظر: دعوة الرسل إلى الله تعالى ص٢١١. تأليف: محمد بن أحمد العدوي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ.

الثاني عشر: حرص الداعية على بناء أساس الإيمان بما تيسر له من أسباب:

لا بد أن يوقن الدعاة إلى الله - عز وجل - أن إرادة الله لا حد لها وهي تملي للظالم حتى إذا أخذته لم تفلته، فالله سبحانه وتعالى يدبر وتدبيره لا يماثل تدبير البشر: ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ [سورة الرعد: ١٣].

ففي اللحظة التي يتصور الشر أنه يمكن من المؤمنين بالله وأنه في الطريق للإجهاز عليهم ليقضي بذلك على الدعوة التي جاءوا بها ، وقد اتخذ كل تدابير الحيطة ما يكفل له تنفيذ مخططه، حينئذ يأتي أمر الله - عز وجل - لصالح الصف المؤمن ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾[سورة غافر: ٤٥].

فالنتائج لا يسبقها بالضرورة أسباب معينة ، كما أن الأسباب ليس من الضرورة أن تتبعها نتائج معينة، لأن الذي ينشئ النتائج والأسباب هو الله - عز وجل -.

فالداعية مطالب دائمًا ببناء أساس الإيمان في نفوس الناس ، وبذل الأسباب التي في قدرته، وإن لم يتيسر له إلا القليل في مواجهة قوة الجاهلين ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ﴾ [سورة الحج: ٤٠].

الثالث عشر: أن أعداء الدعوة غالبًا هم أصحاب السلطة والترف:

إن أصحاب السلطة والترف - من الكبراء والأشراف - هم الذين وقفوا في وجه الدعوة إلى الله - عز وجل - منذ ظهرت في يومها الأول، فالملأ من قوم موسى - عليه السلام - يقفون الموقف الذي وقفه الملأ من قوم نوح - عليه السلام - ومن جاء بعده يأنفون من قبول الحق ويتعالون عن الإيمان بالله وحده ويتطاولون على من اصطفاهم الله سبحانه لرسالاته، ويزدرون أتباع الرسل، ويحسبون أن حالهم من السلطان والغنى دليل على محبة الله سبحانه لهم، وأنهم ليسوا بحاجة إلى الإيمان، لأنهم لن يُعذبوا في الآخرة [1].

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم ٥٤١/٣.

فكانـوا لا يلتفتون إلى الماضي القريب ليأخذوا منـه العبرة والعظة ، وينظرون إلى من سبقهـم مـن الأمم التي كانـت أكثر منهم أمـوالاً ، والتي عمرت الدنيـا وتطاولت فيها أكثر منهـم، ثـم لم ينفعهـم ذلـك [1] قـال تعـالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾ [سورة مريم: ٧٤].

ولذا فمن الطبيعي أن يحزن الداعية من موقف الملأ منه، ومقابلتهم له بالتكذيب ،

وهـو يحمل إليهم الهدى ويدعوهم إلى الحق ، ولكن ذلك سرعان ما يزول إذا علم أن مـرد الهداية والإضـلال إليه تعالى، والحاملون للواء الدعـوة، إنما تقتصر مهمتهم على إبلاغهـا إلى مسامع الناس وإلزامهم الحجـة، ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[سورة غافر: ٤٤].

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١٣١/٥-١٣٢.

الخاتمة

أحمد الله - عز وجل - على ما وفقني إليه من الكتابة في موضوع: (الدلالات الدعوية في قصة مؤمن آل فرعون) ومن خلال بحثي في هذا الموضوع ظهرت لي جملة من النتائج أجملها فيما يأتي:

١. أن القصة القرآنية تعد من أبرز وسائل القرآن الكريم في الدعوة إلى الله - عز وجل - ، وأنها ذكرت لتكون عبرةً وعظةً.

٢. أن الدعوة إلى الله - عز وجل - لم تختلف في أصولها وأن الوصول لتحقيق العبودية لله - عز وجل - هو الهدف الأسمى من تلك الدعوة.

٣. أن نجاح الدعوة الإسلامية في العصر الحاضر، لن يتحقق إلا بفقه الدعاة إلى الله - عز وجل - لأركان الدعوة وركائزها كما جاء في القرآن الكريم.

٤. أن الداعية الحكيم هو الذي يدرس أحوال المدعوين الاعتقادية والنفسية والاجتماعية ليعرف مواطن الانحراف والفساد حتى يتمكن من الوصول إلى قلوب مدعويه كما فعل مؤمن آل فرعون.

٥. أهمية دراسة الفقه الدعوي في قصة مؤمن آل فرعون بالنسبة للداعية إلى الله - عز وجل - ليتعرف من خلالها على طبائع البشر المتفاوتة، والأساليب المناسبة في مواجهة كل فئة.

٦. أن للدعوة أساليبَ وطرقًا متعددةً ينبغي أن يسلكها الداعية في الدعوة إلى الله - عز وجل - وتعدد أساليب دعوة مؤمن آل فرعون مثالاً يحتذي به الدعاة إلى الله - عز وجل - في نشر الدعوة وتبليغها.

٧. أن على الداعية أن يتعلم كيف يكون الإعراض عن الجدل الباطل حينما يبتلى بمن لا يقصد إلا الطعن والتشكيك في كلامه. فمؤمن آل فرعون اتسم بالأدب الجم والهدوء النفسي والاتزان العقلي في مواجهة فرعون وقومه.

٨. أن عرض أحوال الأمم السالفة، وما حل بهم من أصناف العقوبات حينما لم يقبلوا دعوة التوحيد له أكبر الأثر في موعظة المؤمنين.

٩. البشارة لأهل الإيمان بأن العاقبة للمتقين ، وأن النصر للحق مهما علا الباطل وتجبر وطغى أهله.

وأخيرًا فإني أوصي الدعاة إلى الله - عز وجل - ببذل الجهد في نشر الإسلام وتصحيح النظرة إليه وأن لا يدخروا في ذلك وسعًا لاسيما في وقتنا الحاضر الذي ظهر فيه المشككون في دين الله والمفرطون فيه.

هذا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١. الابتلاء وأثره في حياة المؤمنين كما جاء في القرآن الكريم، تأليف: الشيخ عبدالله ميرغني محمد صالح، الناشر: دار الاعتصام.

٢. الإتقان في علوم القرآن، تأليف: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار التراث، القاهرة.

٣. أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها، تأليف: الحسين بن علي بن الحسين، أبو القاسم الوزير المغربي، أعده للنشر: حمد الجاسر، الناشر: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٤٠٠هـ.

٤. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تأليف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٦. أسرار البلاغة، تأليف: محمود السيد شيخون، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٤م.

٧. أسلوب الدعوة القرآنية، تأليف: د. عبدالغني محمد بركة، ط الأولى، ١٤٠٣هـ، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.

٨. أصحاب الأخدود، تأليف: رفاعي سرور، الناشر: دار التراث العربي للطباعة.

٩. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار

الجكني الشنقيطي، طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٠. أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، لأبي سليمان الخطابي، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبدالرحمن آل سعود، ط الأولى، ١٤٠٩هـ-، جامعة أم القرى، الناشر: مركز إحياء التراث الإسلامي.

١١. آفاق على الطريق، للدكتور السيد محمد نوح، ط٤، ١٤١٠هـ-، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة.

١٢. إن فرعون علا في الأرض، للدكتور محمد أبو فارس، ط الأولى، الناشر: دار الفرقان.

١٣. الإيضاح، تأليف: جمال الدين أبي عبدالله محمد بن سعد الدين أبي محمد القزويني، الناشر: مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، ١٣٨٥هـ-.

١٤. بهجة النفوس وتحليلها بمعرفة مالها وما عليها، لأبي محمد عبدالله بن أبي حمزة الأندلسي، ط٣، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان.

١٥. البيان القصصي في القرآن، د إبراهيم عوضين، ط٢، ١٤١٠هـ-، الناشر: مؤسسة دار الأصالة للثقافة والنشر.

١٦. تاريخ الرسل والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، الناشر: دار المعارف، المملكة العربية السعودية.

١٧. التحرير والتنوير، تأليف: محمد الطاهر بن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر ١٤٠٤هـ.

١٨. التعريفات، تأليف: الشريف علي بن محمد الجرجاني، ط الأولى، ١٤١٦هـ-، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

١٩. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر.

٢٠. التفسير القيم لابن القيم، جمعه: محمد أويس الندوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، الناشر: مركز صالح الثقافي في عنيزة، ١٤٠٧هـ-.

٢٢. جامع البيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٧هـ-.

٢٣. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الناشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

٢٤. حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، لأحمد بن محمد شهاب الدين الخفاجي، الناشر: دار الطباعة العامرة، القاهرة، ١٢٨٣هـ-.

٢٥. خطبة الحاجة لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة ٤، ١٤٠٠هـ-، الناشر: المكتب الإسلامي.

٢٦. دراسات في الثقافات الإسلامية، تأليف: . أمير عبد العزيز، الناشر: دار الكتاب العربي ١٣٩٩هـ، بيروت.

٢٧. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، تأليف: د. أحمد أحمد غلوش، ط٢، ١٤٠٧هـ، الناشر: دار الكتاب المصري واللبناني، بيروت.

٢٨. دعوة الرسل إلى الله تعالى، تأليف: محمد بن أحمد العدوي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ-.

٢٩. الدعـوة الفردية (أهميتها، حالاتهـا، عوامل نجاحها) تأليـف: صالح بن يحيى صواب، ط الأولى، ١٤١٣هـ-، الناشر: مطبعة سفير، الرياض.

٣٠. الدعوة في الإسلام، تأليف: حسني أدهم جرار، ط الأولى، ١٤٠٤هـ-، الناشر: دار الضياء للنشر والتوزيع، الأردن، عمان.

٣١. زاد الداعيـة إلى الله - عـز وجل - الرسالة الأولى من سلسلـة العقد الثمين من محاضرات فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

٣٢. زاد المسير في علم التفسير، للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط٢، ١٤٠٧هـ، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت.

٣٣. سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، للإمام محمد بن إسماعيل الكحـلاني الصنعاني، راجعه وعلق عليه: محمد بـن عبد العزيز الخولي، مكتبة الرسالة الحديثة.

٣٤. السـيرة النبويـة، لابـن هشـام، حققها وضبطهـا: مصطفـى السقـا، إبراهيم الإبياري، وعبدالحفيظ شلبي، الناشر: مؤسسة علوم القرآن.

٣٥. ضوابط المصلحـة في الشريعة الإسلامية، تأليف: محمد سعيد رمضان البوطي، الناشر: دار الفكر، آفاق معرفة متجددة ٢٠١٤م.

٣٦. الطراز، تأليف: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، تحقيق: د.عبدالحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر ٢٠٠٨م.

٣٧. علـم المعاني، تأليـف: د. عبدالعزيز عتيـق، ط الأولى، ١٤١٧هـ-، الناشر: الآفاق العربية، القاهرة.

٣٨.

٣٩. فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ بن حجر العسقلاني، رقم كتبه: محمد فؤاد عبدالباقي وقام بإخراجه محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

٤٠. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ-.

٤١. فقه الدعوة إلى الله تعالى، تأليف: أ.د. إبراهيم نورين إبراهيم، ط الأولى، ١٤٢٨هـ-، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض.

٤٢. القاموس المحيط للفيروز آبادي، الناشر: مكتبة لبنان، ١٩٩٥م.

٤٣. قذائف الحق، تأليف: محمد الغزالي، ط٢، ١٤١٨هـ-، الناشر: دار القلم، دمشق.

٤٤. قصص الأنبياء للإمام الحافظ عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: عبدالحي الفرماوي، ط الأولى، ١٤١٢هـ-، الناشر: دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، دار الطباعة والنشر، القاهرة.

٤٥. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، لأبي محمد عز الدين عبدالسلام، الناشر: المكتبة الأزهرية، ١٩٦٨م.

٤٦. القيم التربوية في القصص القرآني، للدكتور سيد أحمد طهطاوي، ط الأولى، ١٤١٦هـ-، الناشر: دار الفكر العربي.

٤٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الناشر: دار المعرفة للطباعة.

٤٨. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، لشمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني البغدادي، ١٤٠١هـ-، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٩. لسان العرب، تأليف: جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، طبعة مصورة عن بولاق، الناشر: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٥٠. المثل السائر، تأليف: ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي، ط٢، ١٤٠٣هـ-، الناشر: دار الرفاعي، الرياض.

٥١. مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن القاسم وابنه محمد.

٥٢. مختار الصحاح للإمام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، طبع: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.

٥٣. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، حققه: أحمد فري الرفاعي، عصام فارس الخرساني، ط الأولى، ١٤١٢هـ-، الناشر: دار الجيل، بيروت.

٥٤. المدخل إلى علم الدعوة، تأليف: د. محمد أبو الفتح البيانوني، ط٣، ١٤١٥هـ-، الناشر: دار الرسالة، بيروت.

٥٥. المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، د. عبدالكريم زيدان، ط الأولى، ١٤١٩هـ-، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٥٦. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، العلامة أحمد بن محمد المقري الفيومي، ط٢، ١٤٢٤هـ-، الناشر: وزارة المعارف المصرية.

٥٧. معالم التنزيل، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان محمد ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ط٢، ١٤١٤هـ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.

٥٨. المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية) قام بالإخراج: د. إبراهيم أنيس، د. عبدالحليم منتصر عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، أشرف على الطبع: حسن علي عطية، محمد شوقي أمين، الناشر: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا.

٥٩. مفاتيح الغيب الشهير بالتفسير الكبير، للإمام محمد الرازي فخر الدين، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ-.

٦٠. منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني، تأليف: منى عبدالله داود ط الأولى، ١٤١٩هـ، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت.

٦١. منهج موسى - عليه السلام - في الدعوة كما يصوره القرآن الكريم، إعداد: بدر الدين الشيخ إلياس، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين قسم التفسير.

٦٢. نظرات تحليلية في القصة القرآنية، تأليف: محمد المجذوب، ط٢، ١٣٩١هـ-، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تأليف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٦٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود بن أحمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.

٦٥. هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة، تأليف: الشيخ علي محفوظ، الناشر: دار المعرفة، بيروت.